

عناصر الثقافة

والطرق العملية للتثقيف في القرآن الكريم

م. م. زهراء درويش أ. م. د. طاهرة سادات طباطبائي أمين

كلية العلوم القرآنية- طهران
جمهورية ايران الاسلاميه

ملخص البحث

هذا البحث يعرض لدراسة التعاليم التثقيفية في القرآن الكريم. وقد تم التعامل معها على منهج تشريحي و تحليلي. وكما تم استعمال مفاهيم ذات صلة بمفهوم الثقافة في آيات القرآن الكريم، مثل: "المعروف"، "العرف"، "الملة"، "السنة"، "الأمة"، "الدين". فكل من هذه المفاهيم تمثل مكوناً من مكونات الثقافة. والتثقيف الديني يعرف بمنهجية القيم الدينية في أداء الأفراد والمشاهد الاجتماعية. ويمكن تحقيقه في عملية متعددة المراحل، وهي عملية تدريجية تستغرق وقتاً طويلاً. من وجهة نظر القرآن الكريم. فالطرق العملية للتثقيف الديني هي: تقديم تعريف عملي للدين والقيم الدينية، بناء الذات والتنمية الذاتية، تنمية الآخرين، التخطيط، توفير أمودج مناسب (أي أسوة مناسبة)، الإعلام والتبليغ، والإهتمام بالأجواء المناسبة للثقافة، و عدم الاقتداء بأي شخص الا المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين. وقد إعتد البحث المنهج الوصفي (الإستقرائي التحليلي) من أجل استنباط النص القرآني.

بسم الله الرحمن الرحيم

١. المقدمة:

الثقافة هي اهم مظهر و رمز للانسانية. وبالتالي يتم تقييم شخصية كل فرد على أساس ثقافته. وقد ركزت العديد من التعاليم القرآنية على المجال الثقافي وأصدرت توجيهات بهذا الغرض. وتركيز القرآن الكريم على المجال التربوي بأشكال مختلفة يدل على إهتمام القرآن الكريم بهذه القضية. وبما أن القرآن الكريم هو ﴿يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، و بما أن التمسك بالقرآن و العترة يبعد الانسان عن الضلالة بشرط عدم التفكيك و التفريق بينهما؛ بناء على قول رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ...» (ابن بابويه، محمد بن علي، كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٦٤) وفي مصادر العامة: «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، احدهما اعظم من الاخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض و عترتي اهل بيتي و

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها». (سنن الترمذي، ج ١٢، ص ٢٥٨).

بناء على ذلك فاننا نحتاج إلى الحصول على الثقافة الصحيحة من آيات القرآن الكريم والروايات، لنشهد بناء مجتمع إلهي من خلال ترسيخ عقيدة التوحيد. السؤال الرئيس في هذا البحث هو: ما هي الحلول القرآنية للثقيف؟. ويفترض أيضا أن القرآن الكريم شرح طرقاً للثقيف من خلال أساليب مختلفة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التربية، التعليم و طرح الأنموذج الأمثل.

وقد تم نشر الكثير من الكتب في مجال الثقيف، لكنها في معظمها تعاملت مع القضية وفقاً لمنهج علم الاجتماع، مثل كتاب «الثقافة» لمحمد صادق كيا، و«الثقيف في الإسلام» لمحمد تقي ناطقي، كما لم يتم تناول جميع الطرق الثقيفية المطروحة في آيات القرآن والروايات بشكل شامل في هذا الكتاب. كذلك البحوث مثل: «أساليب أهل البيت لمنهجية الحياة الإسلامية»

لأحمد حسين شريفي - المجلة الفصلية للدراسات الإسلامية وعلم النفس - العدد ١٦، ٢٠١٥ م. كما قد تم نشر مقالة «النبي ﷺ وتغيير البنية الثقافية للمجتمع الجاهلي» لمحمود حاجي أكبري - مجلة البحوث لكلية الآداب بجامعة أصفهان - العدد ٤٤ و٤٥، ٢٠٠٦ م.

و اغلب هذه البحوث:

اولا: لم تذكر الاستراتيجيات التثقيفية بشكل شامل.

ثانيا: لم تكن تدرس موضوع التثقيف من وجهة نظر آيات القرآن الكريم.

ولكن في بحثنا هذا نحاول أن نستخرج جميع التعاليم التثقيفية من الآيات القرآنية بشكل شامل. و نعتمد في البحث على المنهج الوصفي (الاستقرائي التحليلي) من أجل استنباط النصّ القرآني.

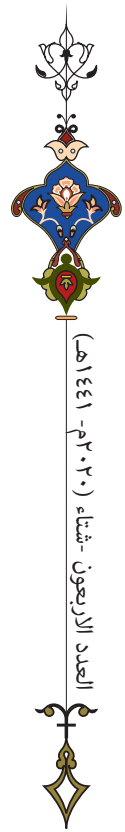
٢. مبادئ نظرية:

في هذا القسم، تتم مناقشة تعريفي الثقافة والتثقيف.

٢-١ تعريف الثقافة و التثقيف:

تم ذكر معاني الثقافة في المعاجم الفارسية كما يلي «العلم والمعرفة، التربية، الآثار العلمية والأدبية لشعب أو أمة، الأدب و العادات، اللغة، التنشئة الصالحة و العظمة، الفن، الحكمة و العقل» (قاموس المعين، ٢٠٠٨: ٧٦٧: و قاموس العميد، ١٩٨٤: ٧٦٩).

من وجهة نظر اليونسكو فإن الثقافة هي سمات روحية، مادية، فكرية وعاطفية التي تحدد سلوك اي مجموعة اجتماعية. فالثقافة لا تشمل الفن والأدب فحسب بل تشمل أيضا نمط الحياة، حقوق الإنسان الأساسية، القيم، التقاليد والمعتقدات. (فاضلي، ١٩٩٨: ١٣). لقد تم طرح تعريف الثقافة لأول مرة في تعريف تايلر كما يلي «الثقافة مجموعة معقدة من المعارف، المعتقدات، الفنون، القوانين، الأخلاق و العادات و كل ما يُعرف الفرد كعضو من مجتمعه» (تايلر، ١٩٧٩: ٣٢٧١). «الثقافة» تشير إلى جميع الأعمال، الأفعال، العادات، الأنظمة، المعتقدات، الفنون و المعارف العامة التي تنتقل من جيل إلى آخر. وتعتبر الثقافة عنصرا



عناصر الثقافة والطرق العملية للتحقيق في القرآن..... (الشيخ محمد صالح المنجد)

ديناميكياً دائماً التغير. (الصالحى الأميرى، ٢٠١٠: ٢٠).

المراد من التحقيق هو توجيه المجتمع على منهجية امر معين. هذا المصطلح من المصطلحات الخاصة بعلم الاجتماع و يعبر عنه على الاغلب بالمجتمع المنهج. «منهجية المجتمع على امر معين يتمثل بتأسيس و تحذير ذلك الأمر في عمق جميع طبقاته بالاضافة لتقبل، تأييد و اعتراف افراد المجتمع بتلك القيم و الانظمة». (الكلايى، ١٩٩٧: ٩٩) و يعتبر علماء الاجتماع أن منهجية المجتمع هي احد انواع العلميات، التي يمكن التفاؤل بتطور و توسع اشكالها المستديمة و المنظمة و كما انها قابلة للتنبؤ إلى حد كبير. (خضر نجات، ١٩٩١: ٨١).

٢-٢ مفاهيم تعادل مفهوم «الثقافة» في القرآن الكريم:

«الثقافة» مصطلح مستخدم باللغة العربية ولم يرد بهذا اللفظ في القرآن الكريم. ولكن إذا قبلنا هذا التعريف فإن: الثقافة تمثل الفنون، العادات، الآداب والمعتقدات التي تخص أية أمة والتي تنتقل

بصورة اكتسابية من جيل إلى آخر عند ذلك نستطيع القول بأن بعض التعبيرات القرآنية مثل: «الملة»، «السنة»، «الأمة»، «الدين» هي المفاهيم المقاربة لمفهوم الثقافة. على سبيل المثال في الآية الأخيرة من سورة الحج، دعا الله عز وجل المسلمين إلى اتباع ملة إبراهيم: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وفي الآية ١٢٠ من سورة البقرة: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ تفسير «الملة» في هذه الآيات من قبل المفسرين يشير إلى معاني الدين، وطريقة التفكير، والرغبات والمسارات المشتركة المتداولة بين الناس. (الطبرسي، ١٩٩٤: ٣٧٣ / ١ ومغنية، ٢٠٠٣: ١٨٨ و مكارم الشيرازي، ١٩٩٦: ١ / ٣٠٨). و قد عرّف صاحب الميزان «الملة» بأنها «تقاليد الحياة لأي أمة». (الطباطبائي، ١٩٩٣: ٥ / ٣٥١). أما بالنسبة لتفسير كلمة «السنة»، فإن هذه الكلمة تعبر عن الأبعاد العملية والمنهجية لثقافة المجتمع. فقد تم استعمال كلمة «السنة» في آيات القرآن الكريم و روايات المعصومين غالباً بمعنى الأسلوب والطريقة العملية. قال الراغب الأصفهاني

في المفردات: السُّنَنُ: جمع سُنَّةٍ، سُنَّةُ النَّبِيِّ: طريقته التي كان يتبعها، وسُنَّةُ اللَّهِ تعالى: قد تقال لطريقة حكمته، و طريقة طاعته. (راغب الأصفهاني، ١٩٩١: ١ / ٤٢٩) «سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ هي العرف والتقاليد التي اتخذها النبي ﷺ لنفسه». وهكذا بالرغم من أن مصطلح «السُّنَّة» لا يتطابق تماما مع مصطلح «الثقافة» من حيث المعنى، إلا أنه ليس مغايرا له. لأن العادات والتقاليد الاجتماعية في كل مجتمع تشكل الجزء الرئيسي المهم من ثقافة ذلك المجتمع.

مصطلح «الأُمَّة» هو أيضا مُلفت في هذا البحث، و وفقاً لبعض الآيات القرآنية، يبدو أن تفسير «الأُمَّة» هو مفهوم شامل لمفهومي «المِلَّة» و«السُّنَّة» و هذا المصطلح أقرب إلى كلمة الثقافة، لأنها ذكرت في الآية الثالثة والعشرون من سورة الزخرف: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.

في هذه الآية، كما هو واضح، فإن تفسير «الأُمَّة» مرادف لتفسير «الأعمال» التي تركها الآباء»، ولا يمكن الاختلاف

بأن معنى الأعمال الموروثة هو نفس المعتقدات والعادات التي ورثها المشركين من آبائهم، وهذا ينقل مفهوم الثقافة بذاته، لأنه لو أخذنا أي مفهوم للثقافة فإنه قابل للتوارث من جيل إلى آخر. وإن العادات والمعتقدات هي العناصر الأكثر وضوحاً التي يمكن ملاحظتها في أي ثقافة.

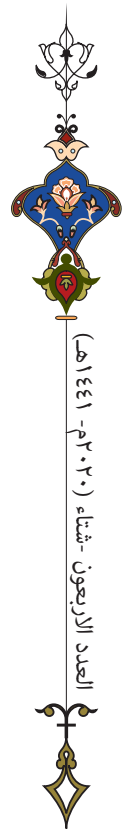
إن العناصر التي تشكل حجر الأساس للثقافة والطرق التي يتم التثقيف بها في المجتمع مذكورة في آيات القرآن الكريم بشكل مباشر تارة و تارة بشكل غير مباشر. في هذا الجزء من البحث سيتم ذكر الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم في مجال التثقيف بعد تقديم عناصر ثقافة في القرآن.

٣. الثقافة، عناصرها ومكوناتها:

هناك خمسة عناصر لتكوّن الثقافة في الإنسان والمجتمع الإنساني: العقائد، الآراء والأفكار، السنن والأعراف، الرموز، العادات والتقاليد. سنبحث عنها فيما يلي:

٣-١ العقائد:

والقصد منه المعتقدات المقدسة التي



عناصر الثقافة والطرق العملية للتشقيف في القرآن..... (الخطبة)

تشمل الإيمان بالغيب، وليس بمعنى الافكار والآراء. بطبيعة الحال الوعي والتطلع العالمي المقبول في المجتمع يعدّان من اللبّات الأساسية للمعتقدات وللثقافة الدينية. و من ناحية أخرى فإن أساس الحياة وأداء النظم الاقتصادية والسياسية لأي مجتمع قائم على معتقداته ومفاهيمه. هناك آيات كثيرة تشير إلى المعتقدات كعنصر للثقافة الرائجة في عصر الجاهلية يشير القرآن إلى هذا العنصر الثقافي بوصفه حكم الجاهلية: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

معنى الحكم في الآية هو المعتقدات والقوانين التي كانت تسود المجتمع في عصر الجاهلية والآية موجهة إلى اليهود الذين طالبوا بحكم مخالف لأمر الله. حكم الجاهلية يعنى أي حكم يعارض أمر الله. كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحكم حكمان، حكم الله و حكم الجاهلية. فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية» (الكليني، ٢٠٠٨: ٧ / ٤٠٧) ومن

الجدير بالذكر ايضا أن أفضل حكم هو الحكم الذي يصدر عن جهة لها الخصال التالية: أن يكون المصدر للحكم على بينة بجميع أسرار الوجود والانسان، على علم بالحاضر و المستقبل، لا يرتكب اي خطأ و ان كان صغيرا سواء سهواً او عمداً، لا يخاف أي قوة، يريد الصلاح للجميع. هذه الخصال موجودة فقط في الله سبحانه وتعالى، لذلك يقول القرآن الكريم: «مَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا» وكل قانون بشري يعارض أمر الله فهو قانون جاهلي. (قرايتي، ٢٠٠٥: ٣ / ١٠٣) وبناء على ذلك فإن أحد العناصر المكوّنة لثقافة المجتمع هو معتقدات أهله. فعلى أساسها تنمو أفكار المجتمع وقوانينه. ان كانت معتقدات المجتمع إلهية، ستكون قوانينه أيضاً إلهية، و اذا وُضعت قوانين مخالفة لحكم الله تعالى، سوف يتم استنزاف ثقافة المجتمع للفسق والهلاك. كما ورد في الآية: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٩ - ٥٠] أي من يسعى إلى حكم غير حكم الله هو

من الفاسقين الباقين على الجهل.

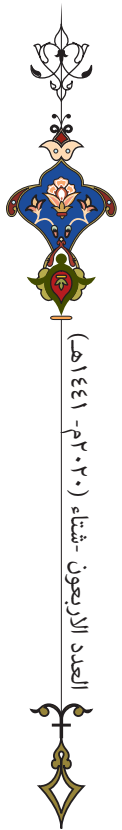
٣- ٢ الآراء والأفكار التي تؤدي الى مواقف:

المقصود من الموقف هو الفهم و الإدراك والحكم النهائي حول مفهوم، ظاهرة أو شخص ما. فقد يكون هذا الفهم و الإدراك مطابقا و مماثلا لمعرفته، أو حتى قد يكون متناقضا مع بعض علمه، ومن الممكن أن جزءاً واحداً من كل إدراك لدى الفرد يخلق موقفا اتجاه مفهوم معين. بشكل عام، «الجمع بين الإدراك والمشاعر والاستعداد للعمل نحو شيء معين يسمى موقف الشخص تجاه ذلك الشيء». (كريمي، ١٩٩٥: ٢٩٥) فنجد في القرآن الكريم اهتماما للموقف الإنساني وتغييراته: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [سورة الرعد: ١١] إن التغيير في مصير الأمة يعتمد تغيير ثقافة تلك الأمة، وكذلك على تغيير موقف شعبها. لذلك فإن موقف الناس بالنسبة للأمور هو أحد العناصر الرئيسية للثقافة في المجتمع، وإذا

أردنا أن ننشئ ونعزز ثقافة قيّمة وإلهية، علينا أن نجعل موقف و أسلوب التفكير إلهياً و توحيدياً في المجتمع.

٣- ٣ السنن والأعراف والمعايير:

السنن والمعايير هي إحدى عناصر الثقيف في المجتمع. و يعرف هذا المصطلح في علم الاجتماع بأنه النموذج السلوكي الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والسلوكية التي يلتزم بها المجتمع في الغالب وإذا لم يلتزم بها الأفراد فإنه يحاسب من قبل بقية افراد المجتمع. المعيار هو القانون أو المبدأ الذي يوجّه سلوك الافراد. (الساروخاني، ١٩٨٨: ٢٤٩) القرآن الكريم عبّر عنه بال «معروف»، فالآيات المشيرة الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشهد على هذا الأمر. «المعروف» من مصدر (عرف) و«المنكر» من مصدر (الانكار). المعروف يطلق على كل عمل يعرف حسنه بالعقل أو الشرع. والمنكر ضدّ المعروف يطلق على كل عمل ينكره أى يعرف قبحه بالعقل أو الشرع. (الراغب الاصفهاني، المفردات في الفاظ القرآن، ص ٥٦٠ - ٥٦١). وقد سمي



عناصر الثقافة والطرق العملية للتشقيف في القرآن..... (الجزء الثاني)

الخير معروفا لأن العقل و الفطرة يعرف حسنه، و سمى الشر منكرا لأن العقل و الفطرة الانسانية السليمة ينكرانه (مكارم شيرازي، التفسير الأمثل، ١٣٧٤: ٣/ ٣٧) ولذلك فالمعروف منتشر في المجتمع ويعجب غالبية الأفراد ثم يتحول سنة أو عرفا أو معيارا في ذاك المجتمع.

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤]

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الاعراف: ١٩٩] و المراد بـ «وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» أي و أُمُرُ الناس بالحسنات التي يعرفها عقل الانسان بالحسن، أو عرفها الشرع الالهى بالحسنة، و امره بها لتصير معيارا لسلوك الانسان وتصبح سنة في المجتمع.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

جاء في التفسير الأمثل: إن هذا النبي هو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل، و في صعيد وجود البشارات المختلفة في كتب العهدين (التوراة والإنجيل) حتى التوراة والإنجيل المحرفين الحاضرين، و من سمات هذا النبي أن دعوته تتطابق ونداء العقل مطابقة كاملة، فهو يدعو إلى كل الخيرات و ينهى عن كل الشرور و الممنوعات العقلية: يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، كما أن محتوى دعوته منسجم مع الفطرة الإنسانية السليمة، فهو يحل ما ترغب فيه الطباع السليمة و يحرم ما تنفر منه و يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ، أنه ليس كأدعياء النبوة و الرسالة الذين يهدفون إلى توثيق الناس بأغلال الاستعمار و الاستثمار و الاستغلال، بل هو على العكس من ذلك، إنه يرفع عنهم إصْرَهُم و الأغلال التي تكبل عقولهم و أفكارهم و تثقل كاهلهم

• الترميز

أ.م.د. طاهرة سادات

و يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. (ناصر مكارم شيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٢٤٥).

٣-٤ الرموز:

الرموز هي سلسلة من الامور المقررة التي تمثل هوية الأفراد والمجتمعات وتمييزها عن الآخرين (مطهري، ١٩٩٩: ٦/ ٣٧) وهذه الأشياء يمكن أن تكون علماً، أو لوناً (ثوب أسود كحداد)، أو تركيباً من اثنين من هذه الرموز أو أكثر. يؤكد القرآن الكريم على تعظيم و حفظ الطقوس المقدسة والرموز الدينية: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢] و أيضاً: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ ..﴾ [سورة المائدة: ٢].

اهتمام القرآن الكريم بالشعائر والرموز الإلهية يشير إلى أن الرموز والعلامات في كل مجتمع ترسم ثقافة ذلك المجتمع و المجتمع التوحيدي له رموز وشعائر توحيدية. كما هو الحال في كل بلد. فإن العديد من رموز المجتمع وشعاراته تنتقش

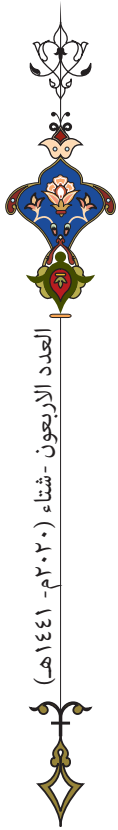
في العَلَم الذي يخفق على سطوح البلاد. وهناك رموز وشعائر أخرى تشير الى عناصر الثقافة.

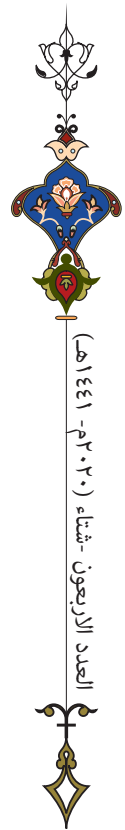
٣-٥ العادات والتقاليد في عرف المجتمع:

يقصد بها الآداب الاجتماعية التي تحدد كيفية تعامل الناس في العلاقات الاجتماعية والحياة الجماعية. ويذكر القرآن الكريم هذا العنصر معبراً عنه بـ«السُّنَن» وأشار اليه في آيات عديدة إشارةً إلى تقاليد القدماء و ذكر عاداتهم و أعرافهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٧] كانت هناك تقاليد قبلكم ولكل أمة كان لها مصير وفقاً لأفعالهم وخصائصهم و انتم لديكم مثلها ايضاً.

إذا كانت هذه المكونات الخمسة سائدة في مجتمع ما، فيمكننا أن نصف ذلك المجتمع بالثقافة.

وثمة نقطة أخرى ينبغي أخذها في نظر الاعتبار وهي أن ثقافة المجتمع في حد ذاتها لا توصف بالايجاب أو السلب، بدون ان تتصل بالله تعالى، و بدون أن ترتبط بالقيم الروحانية والإنسانية. ولكن وفقاً للآيات والروايات الاسلامية، ما





عناصر الثقافة والطرق العملية للثقافة في القرآن..... (الجزء الثاني)

يضيفي الأصالة و الاعتبار لثقافة المجتمع هو تفاعلها مع التعاليم الإلهية و وتأثرها من القيم الانسانية. ومن الواضح أن ثقافة كل أمة عند توفر الاستقرار والقوة فيها تشكل الدرع الذي يحافظ على الأمة من الهجمات الفكرية والاجتماعية المستحدثة.

(معارف، ٢٠٠٤: ٢٨٩) لذلك إذا أردنا أن نمارس الثقيف الديني الإلهي في المجتمع، يجب أن نعطي كلا من هذه العناصر صبغة إلهية.

٤ - تقديم تعريف عملي لكل من الدين والقيم والثقافة الدينية:

في البداية، يجب أن يكون للفرد أو الأفراد القدرة على استخراج القيم و التعاليم الدينية من نص القرآن والسنة النبوية وتقديم تعريف دقيق وعملي لها.

كما ذكر في القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

ويعتبر القرآن الكريم مجموعة من الناس في المجتمع مسؤولين عن التوعية بالقضايا الدينية و القوانين الشرعية. كلمة «تفقهوا» تعني أنهم يتحملون المعاناة ويحاولون الحصول على المعارف ليتخصصوا في الدين. قال الله سبحانه: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ يعني ان المتفقهين

٤. الطرق العملية للثقيف الديني:

يعرف الثقيف الديني بمنهجية القيم الدينية في اداء الافراد و المشاهد الاجتماعية. ويمكن تحقيقه في عملية متعددة المراحل، وهي عملية تدريجية تستغرق وقتاً طويلاً.

على سبيل المثال مع ظهور الإسلام في الجزيرة العربية تمنهجت التعاليم الإسلامية تدريجياً على مدى عقود في حياة المسلمين وتشكلت الثقافة الإسلامية بما في ذلك: إلغاء سنة الرق، تحريم إنتاج النبيذ، وقد تم ذلك خطوة خطوة تدريجياً في المراحل الأولى من صدر الإسلام

في الدين هدفهم تحذير الناس وتوجيههم وتحذيرهم من العقاب الإلهي و تبشيرهم بطاعة الله. (الطبرسي، ١٩٩٩: ٢ / ٩٣).

٤- ٢- الأمر ببناء الذات:

التنمية الذاتية هي الخطوة التالية في البرنامج العملي للتثقيف الديني. في بداية أي تغيير أو اصلاح ثقافي يجب البدء من اولياء الامور والمسؤولين لأن الناس يتوجهون اليهم في سلوكهم العملي وإذا لم يكن السلوك الصائب جزءاً من ثقافة الأسرة سيكون الافراد أقل تقبلاً للتغيير و الاصلاح. هذه الطريقة تشمل ثلاث خطوات:

٤- ٢- ١- المرحلة الأولى: البدء من الذات قبل الآخرين:

المهمة العظيمة للمثقفين هي أنه يجب عليهم أولاً أن يتزينوا بالعادات والقيم الدينية، مثل الإيمان والتقوى ورحابة الصدر... و يسبقوا الآخرين في العمل بتلك القيم. يرى القرآن الكريم السعادة والخلاص في هذه المسألة. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٩]، يشير القرآن الكريم إلى هذه الصفات الأخلاقية

مراراً، منها:

عندما كلف الله نبيه موسى عليه السلام بتبليغ الثقافة التوحيدية الى فرعون في بداية الأمر قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [سورة طه: ٢٥] لانه كان

على علم بعظم المهمة التي أعطاها الله اياه لأنه كان على علم بجبروت الأقباط وقوتهم. ومن ناحية أخرى كان يعرف ضعف حيلته و سعة تحملهُ في طريق الله فلذلك سأل ربه شرح الصدر من أجل أن يكون قادراً على تحمل المصاعب ولكي تسهل المحن التي سيواجهها في دعوته. (الطباطبائي ١٩٩٦: ١٤ / ١٤٦).

٤- ٢- ٢- المرحلة الثانية: توعية الأسرة والأقارب:

لوحظ في الآيات القرآنية أنه عندما بدأ النبي إبراهيم عليه السلام حركته الثقافية من أجل إصلاح المعتقدات الوثنية، فإنه ذهب أولاً إلى أقرب شخص اليه عمه و وصيه (آزر) ودعاه إلى التوحيد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ [سورة الانعام: ٧٤] ألقى إبراهيم باللوم عليه قائلاً: هل اخترت هذه الأصنام العديمة

عناصر الثقافة والطرق العملية للتثقيف في القرآن..... (الجزء الثاني)

القيمة والكائنات الميتة كآله خاصة بك؟
كما أن الله تعالى يأمر النبي محمد ﷺ
بأن يبدأ بتثقيف العائلة والأقارب ويقدم
إنذارهم وتوعيتهم على الآخرين:
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [سورة
الشعراء: ٢١٤].

٤- ٢- المرحلة الثالثة: الاصرار والمثابرة:

وبما أن تغيير الثقافة أو التثقيف يعني
خلق موقف أو تغيير ذلك الموقف و
اصلاحه. وهذا ليس بالامر الهين، عندما
يتعلق الأمر بالتثقيف والإصلاح أو التغيير
فإن التركيز ينصب على مدى تحمل في هذا
الطريق. والمثال لهذا الاصرار واضح
في العمل الثقافي للأنبياء لتوجيه ودعوة
الناس إلى التوحيد والابتعاد عن الشرك.
و يُعبر القرآن الكريم عن قدرة نوح عليه السلام
على نشر دعوته وإصلاح البشر: (قَالَ
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ
إِلَّا فِرَارًا) [سورة نوح: ٥-٦] تؤكد
هذه الآيات على أهمية المثابرة و الاصرار
لتحقيق هدف التثقيف وإصلاح المواقف
لأن تغيير الموقف و التثقيف لا يحدث

إلا في عملية تستغرق مدة من الزمن، و
ليس من المعقول ان تشكل ثقافة معينة أو
تصلح دفعة واحدة بشكل فجائي، حيث
ان عملية الإصلاح الثقافي وتغيير المواقف
هي عملية صعبة و شاقة، لأنه يجب أولاً
ازاحة الثقافة والمواقف القديمة والقائمة
المراد تغييرها من الأشخاص والمجتمع من
خلال الإعلام عن ضرر تلك الثقافات
الخاطئة، لتحل محلها القيم الثقافية الإيجابية
تدريجياً، لذلك حاول النبي محمد ﷺ خلق
ثقافة إسلامية في المدينة المنورة و ذلك
لمدة أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً. حيث
خاطبه الله: (فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ
مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

٤- ٣- توعية الآخرين وبناء الغير:

توعية الآخرين هي المرحلة التي تلي
التنمية الذاتية. وتكون في اطار الإرشاد،
النصيحة، التبليغ و التربية الإسلامية.
والهدف من توعية الآخرين هو تحسين
مستوى التربوي وتعزيز الفضائل
الأخلاقية في المجتمع. إن اكرام الآخرين،
التسامح، المودة، واستخدام الأساليب غير
المباشرة مثل تفعيل اسلوب النموذجي

المؤثر في النصيحة والإرشاد سوف يؤدي دوراً هاماً في إيصال الرسالة المستهدفة. لقد تم استخدام نفس الخطوات والممارسات في دعوة الأنبياء بالضبط.

النبي محمد ﷺ عندما تلقى الأمر الإلهي بدعوة أقاربه إلى دين الاسلام، لقد استضافهم على افضل وجه في المأدبة التي تم تهيئتها لهذا الغرض. و قدم لهم وجبة طعام من لحم الغنم ومن كل ما لذ وطاب. ثم دعاهم لقبول الدين الإلهي. (الشيخ المفيد، ٢٠٠١: ٢٩) وكان هذا الأسلوب في التعامل مستمرا في سيرة النبي ﷺ واهل بيته، حيث استخدموا نفس الطريقة لجذب الناس إلى دين الله وجذب القلوب إتجاه انفسهم لتوجيههم الديني ايضاً. حيث قاموا بتثقيف الناس على الفضيلة والايمان في مجتمع بعيد عن الثقافة والأخلاق.

و قد أشار القرآن الكريم الى اهمية التبليغ و التوجيه الاعلامي في آيات الامر بالمعروف و النهي عن المنكر. ومن الجدير بالذكر أنه في جميع الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، خصت الأولوية للامر

بالمعروف على النهي عن المنكر وهو ما يظهر في سورة آل عمران، الآيات ١٠٤- ١١٠- ١١٤، الأعراف الآية ١٥٧، التوبة الآيات ٧١ و ١١٢، الحج الآية ٤١، لقمان الآية ١٧. وبما أن هذا الكتاب حكيم فهناك حكمة عند تقدم و تأخر العبارات فيه. بناء على ذلك فيمكن الوصول الى أنه إذا انتشر الامر بالمعروف بصورة صحيحة في المجتمع، حيث يتم في البدء تعريف أي معروف يراد نشره للناس واعطاء معلومات دقيقة عنه ومن ثم استخدام جميع أساليب التشجيع و الترغيب من اجل جذبهم للمعروف. وبالتالي الانسان الذي يميل للخير و الكمال بفطرته سوف يستجيب و يمارس ذلك المعروف في سلوكه وحياته بصورة عامة. وإذا مانفع الأمر بالمعروف فحيث يجب النهي عن المنكر في نهاية المطاف، اذا أصرّ على السير في الطريق الخطأ.

٤ - ٤ التخطيط الثقافي الواسع النطاق للأسرة والمجتمع:

يتمتع التخطيط بأهمية بالغة من وجهة نظر الآيات والروايات. حيث يجب

عناصر الثقافة والطرق العملية للتثقيف في القرآن..... (الجزء الثاني)

التخطيط على المدى الطويل من الزمن. قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَأَعْمَلْ بِعِلْمٍ وَ عَقْلٍ وَ إِيَّكَ وَ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَ عِلْمٍ فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا» (الطبرسي، ١٩٩١: ٤٥٨).

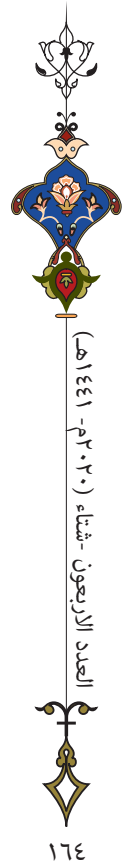
في هذا الحديث يقتبس النبي ﷺ آية تشير إلى قصة امرأة من قريش تسمى «رابطة» في زمن الجاهلية. كانت تأمر الخدم بغزل الصوف و الشعر طول النهار، ثم تأمرهم بفتقه. ولهذا السبب عرفت بـ«الحمقاء» في العرب. (مكارم الشيرازي، ١٣٩٥: ١١ / ٣٧٨).

وتستخدم هذه القصة كمثال للأشخاص الذين يبدأون إي عمل دون وعي وادراك ثم يعودون الى نقطة البدء بعد فترة قصيرة، وذلك بسبب عدم الدراية و عدم التخطيط الدقيق لذلك العمل.

و في رواية أخرى: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَصْلُحُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ حُسْنُ التَّقْدِيرِ

فِي الْمَعِيشَةِ وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ» (ابن همام، ١٩٦٨: ١٥٧) فيؤكد الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث مهام المعرفة و الدراية في قضايا الدين. مخطط جيد لشؤون الحياة. التحلي بالصبر والتسامح عند المصاعب والمشاكل. يظهر من هذا الحديث أن هذه الصفات مؤثرة على التثقيف. لذلك يجب على المعتنين بالنهضة الثقافية الاجتماعية ان يمارسوا عملهم بتخطيط منظم و دقيق لأي امر ثقافي. وبما أن العمل التثقيفي يتحقق تدريجياً و بمراحل متعددة فلا يتحقق نجاحه بدون برنامج ومخطط. و نجد أيضا الإمام سجاد عليه السلام يسأل الله أن يعلمه التخطيط الجيد: «وَعَلَّمَنِي حَسَنَ التَّقْدِيرِ» (علي بن الحسين: ١٩٩٧، ١٣٨).

ضرورة هذا الأمر تكمن في كون العمر والوقت يمران بسرعة ولا يمكن تبديلها بعد مضيها، وإذا تمت عملية التثقيف بدون تخطيط وبدون دراسة شاملة، فيمكن ان يسلك الطريق الخاطئ وبالتالي لا يتم تحقق النتيجة المستهدفة. ومن ناحية أخرى، يكون الانسان قد



خسر ما يملكه من الوقت و العمر.

٤- ٥ تقديم وتعريف الأسوة المناسبة:

لما كان الإنسان بفطرته كائنا مقلدا يتعلم الكثير من تجاربه ومعرفته من خلال تقليده للآخرين فان عملية النمذجة مهمة وأساسية. على الرغم من أن التقليد كان في بعض الأحيان عاملا رئيسيا في سوء السلوك البشري. فالقرآن الكريم يحذر من التقليد الأعمى البعيد عن العقلانية والشرعية: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الاسراء: ٣٦]؛

فكما يحتاج الانسان إلى التعليم والتدريب، فإنه بحاجة إلى الاقتداء بأنموذج جيد. يعرفه الله تعالى بالأسوة الحسنة: فلذلك عرّف الله سبحانه وتعالى الأنبياء كقدوة مثالية. و وصف النبي محمد ﷺ بأنه الأنموذج الكامل التام لكافة المجتمعات البشرية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة الاحزاب: ٢١] وأيضا يصف أمة النبي محمد ﷺ كدليل وأنموذج يقتدى بها المجتمعات البشرية.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

وأكدت الآيات القرآنية على مسألة تأثير الأسوة الحسنة في كل مجال. يجب أن يعرف الانسان الأسوة غير اللاتقة ليتجنب اتباعها، كما يعرفها القرآن الكريم ليقوم كل شخص باختيار الأفضل. على سبيل المثال في الشؤون العائلية، فإنه يقدم فئتين من النماذج و يعرف أسوتين: السليمة و غير سليمة. يمكننا التعرف بسهولة على هذا الاسلوب من التعليم و التثقيف في القرآن الكريم في الآيات من ١٠ إلى ١١ من سورة التحريم: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا .. وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ..﴾ [سورة التحريم: ١٠- ١١].

٤- ٦ الميزات المطلوبة في القدوة والأسوة:

يجب ان تتسم الأسوة بسمات و مميزات كما ورد في القرآن الكريم لتكون صالحة للتأسي والاقتداء.

عناصر الثقافة والطرق العملية للتشقيف في القرآن..... (الْحَبِيبَاتُ) •

٤- ٦- ١ ملاءمة النموذج او القدوة مع

القضية التي يمثلها:

أهم شيء أن تكون الأسوة مناسبة للقضية التي يتبعها فيها الآخرون. فمثلاً في مجال الحياء والعفاف ينبغي تعريف نماذج تطبق هذه الفضائل بصورة مثالية. فالقرآن يعرف السيدة مريم عليها السلام وبنات شيعب عليها السلام كنماذج للعفة: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [سورة القصص: ٢٥] قال المفسرون إن المراد من الاستحياء «هو أن العفة كانت جليلة في طريقة مشيها». (طباطبائي، ٢٠٠١: ١٦/٢٦).

ومن الأمثلة الأخرى تعريف يوسف الصديق عليه السلام كنموذج للفضيلة في رفض الهمسات النسائية والاستفزازات الجنسية.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودِيٌّ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٤] (زليخا) قررت

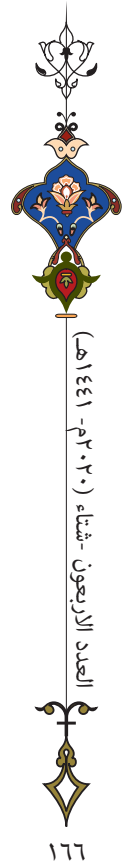
القيام به و (يوسف) قرر عدم القيام بذلك الفعل. فأبعدنا عنه الشر والبغاء لأنه كان من عبادنا المخلصين.

كذلك في تعريف النبي يعقوب عليه السلام و ايوب عليه السلام كنماذج مراعاة لملائمة الأنموذج مع القضية التي يمثلها. فعلى هذا الاساس لا يمكن تقديم تعريف أنموذج الفقهي لتوضيح القضايا التي تخص الفلسفة او استخدام قدوة عسكرية في الشؤون الاقتصادية، وهكذا...

٤- ٦- ٢ سهولة التواصل مع الأسوة:

من الميزة الأخرى التي يجب ان تتوفر في الأنموذج المثالي هي سهولة التواصل. بما معناه انه يجب ان يكون الوصول اليه سهلاً ويكون قابل للاقتداء. بعض الناس يجعلون النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام في درجات عليا غير قابلة للاقتداء او الوصول في حين أكد القرآن الكريم على سهولة التواصل مع الأسوة مرات عديدة. و بين انهم بشرٌ مثلكم و يمكن اتباعهم و الحصول على مراتب الكمال التي حصلوا عليها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: ٢٠].

لم تكن الأسوة قابلة للتواصل فلا يمكن أن تعتبر أنموذجاً مناسباً للاتباع



والاقتداء. على سبيل المثال اذا وضعت الملائكة او الجن نماذج للانسان ليقتدي بهم لكانوا نماذج غير مناسبة و غير قابلة للتواصل، حيث ان خصائص و مميزات البشر تختلف عنهم ولا يمكن للانسان اتباعهم. يجدر التنويه بأن الكثير من النماذج التي تعرّف للشباب و المراهقين فاقدة لهذه الميزة مع الأسف. ولذلك يجب الالتفات لهذا الجانب عند اختيار اي نموذج يقتدى به، وهو كونه مناسباً وقابلاً للتواصل.

٤- ٦- ٣ اعتدال الأسوة وعدم الافراط والتفريط:

الإعتدال سمة أخرى يجب ان تتوفر في الأسوة المتبعة. حيث إن اي نوع من التطرف يبعد الفرد و المجتمع عن الطريق السليم. يعنى إن القدوة عندما تفرط في أي قضية تمثلها، سوف تكون غير صالحة للإقتداء فى تلك القضية من وجهة نظر الإسلام. الإعتدال يعدّ من الأمور الأساسية التي يجب ان يتسم بها القدوة المثالية خاصة في الجوانب السلوكية والأخلاقية. لذلك قد حذر الله سبحانه

و تعالي من التطرف و عدّه من العوامل المخلة بالحياة البشرية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] قد ورد في الآية بيان بأن جعلناكم -أمة وسطا-، ولكن ماذا تعني الأمة الوسط؟. وماذا يعني ان تكونوا شهداء على الناس؟.

كلمة (وسط) تعني شيئاً قد توسط بين جانين وأمة الإسلام بالنسبة الى مع باقي الشعوب أي أهل الكتاب والمشرّكين تجسّد هذا التوسط، لأن مجتمع المشرّكين من المجتمعات التي اكتفت بالجانب المادي ولا يريد المشرّك شيئاً سوى الحياة الدنيوية والجوانب المادية من لذات النفس وإشباع ملذاتها، وأما الحياة الأخروية فليس لديهم أمل فيها، ولا أدنى اعتبار للمعتقدات و الأبعاد الروحية والمعنوية فى الانسان. وهناك فئة أخرى من المجتمعات كالمسيحيين اتخذوا الجانب الروحي فقط و دعوا الى ترك الدنيا والرهبن. لكن الله سبحانه وتعالى جعل أمة الإسلام أمة وسطا بين هذه و

عناصر الثقافة والطرق العملية للتثقيف في القرآن..... (التجديد)

يشير إلى مسألة تحقيق التقوى باعتباره مؤثراً هاماً لهذه الأعمال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣].

كما قد تم التوضيح في آيات أخرى أيضاً أن التقوى يؤدي إلى ازدياد النعم أو إلى كثرة البركات وازدياد معرفته بالعالم. ان التقوى يساعد على حل العديد من المشاكل التي تخص سبل العيش وتحقيق الرفاهية الروحية المادية وتجلب الراحة الروحية والسكينة للفرد والمجتمع.

٤- ٨ الاهتمام بمراكز التثقيف المؤثرة:

يولي القرآن العظيم اهتماماً خاصاً للمراكز المؤثرة في مجال التثقيف. إذ توجد في كل مجتمع مراكز يمكن استخدامها لإعلاء الثقافة السليمة. وهناك مركزان مؤثران في الأمور التثقيفية هما:

٤- ٨- ١ أولوية التبليغ من قبل الشخصيات في المجتمع:

إن الحوار مع علماء وقادة كل قوم يمكن أن يوفر الثقافة الصحيحة أو التغييرات المطلوبة، وذلك لأن الجماهير

تلك، أي جعل لهم الدين الذي يقوي كلا الجانبين: الجسد والروح على حد سواء، ولأن هذه الأمة تحقق الوسطية والعدالة، فبالتالي هي الشاهدة على الآخرين، وبما أن الرسوا الأعظم ﷺ هو أعظم قدوة لهذه الأمة فلذلك يكون هو الشاهد عليهم. ويجب على الأمة الإسلامية ان تقيم نفسها مع النبي ﷺ وعلى باقي الأمم أن يقيموا أنفسهم مقارنة بأمة الاسلام. (طباطبائي، ٢٠٠١: ١ / ٣٢٠).

٤- ٧ الإعلام والتبليغ:

من أجل القيام بالتثقيف الإيجابي و دحر الثقافة السلبية عن المجتمع من الضروري القيام بالإعلام الدقيق الشامل بقدرات وإمكانيات نظرية وعملية. إن شرح آثار ومزايا أي شيء في مجال التبليغ هو عامل مهم في التثقيف الإيجابي القويم. و ان الله تعالى قد استخدم هذه الطريقة في الآيات القرآنية بأحسن وجه. لذلك فإن القرآن الكريم حين يعبر عن أي حكم يحاول أن يشير إلى آثاره وفوائده ليجعل للشخص أو المجتمع دوافع لتحقيقها. على سبيل المثال، في آيات الصيام والصلاة

يتبعون نفس اسلوب القادة وسلوكياتهم، فالعلماء و القادة يمثلون الأنموذج المثالى لكل مجتمع و أي تغيير في سلوك القدوة يؤدي الى تغيير في أتباعهم ومقلديهم.

بعد ان استلم النبي موسى ﷺ رسالة التبليغ من الله لإقامة التوحيد وتدمير الشرك بدأ بحركته التثقيفية من فرعون وباقي رؤساء قومه. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة الاعراف: ١٠٣] نجد موسى يتوجه أولاً وقبل كل شيء إلى فرعون و اشراف القوم وذلك لأن إنقاذ بني إسرائيل من استعمار الفراعنة وتخليصهم من أرض مصر لم يكن ممكناً من دون الحوار مع فرعون.

فإن الإحتيال الإجتماعي والانحرافات المنتشرة في المجتمع لن تحل من خلال الإصلاحات الفردية ولكن يجب البدء بإصلاح قادة المجتمع أولاً قبل كل شيء أولئك الذين بيدهم القدرة السياسية والاقتصادية والثقافية في المجتمع لتتوفر الأرضية لإصلاح سائر الأفراد. وهذا هو

الدرس الذي يعطيه القرآن لجميع المسلمين لإصلاح المجتمعات الإسلامية. (مكارم الشيرازي، ١٩٩٦: ٦ / ٢٨١)، قد تم ذكر هذا الموضوع مرارا في آيات أخرى من القرآن، نحو الآيات ٤٣ و ٤٤ طه، الآية ٤٦ الزخرف والآية ١٧ النازعات.

٤- ٨- ٢ أولوية التبليغ في مراكز المدن الكبيرة:

وبناء عليه فإن القرآن يعطي الأولوية للتبليغ و التثقيف في المراكز المحورية و الرئيسية من المدن، ويحث الأفراد على إعطاء الأولوية لهذه المراكز من أجل التأثير و التغيير والإصلاح فى الثقافة الاجتماعية. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٩].

فقرة «حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا» (حتى يرسل نبياً في مركزها) تشير إلى أنه ليس من الضروري إرسال نبي في كل مدينة و في كل قرية، بل يكفي أن يكون نبياً واحداً في مركز تلك المدن و القرى ليمثل مركزاً لبث الأخبار ومكان تجمع المفكرين والمثقفين من كل

عناصر الثقافة والطرق العملية للتشقيف في القرآن..... (الْحَبِيبَاتُ) •

باطل مردود!.. فلذلك وبعد مدح مجموعة من الأنبياء ﷺ، يقول عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [سورة الانعام: ٩٠].

ولا يقول: بهم اقتد. قد يكون تقليد الإنسان في عمل صحيح، لكن الله عز وجل يحث على الاقتداء بهداهم ولا بهم انفسهم، لكون الهداية إلهية وسماوية. إذن الاقتداء بالأشخاص ممنوع وإن كانوا أنبياء مرسلين. فعلينا ألا نفتدي بآثار الماضين بل علينا الاقتداء بهدى الأنبياء أي بالنور الذي هداهم وهو النور الذي أنزل من جانب الله سبحانه بالوحي الإلهي.

الثقافة القرآنية تدلنا على عدم اتباع أي شخص بما هو شخص، والاقتداء مذموم إلا إذا كان اتباعاً لهدى الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٨] فتنحصر الهداية بالإلهية ولاغير.

٦. الأمر بالاقتداء بالأئمة المعصومين صلوات الله عليهم

حصر الهداية بالوحيانية، هي الثقافة القرآنية المطلوبة، ولايجوز التقليد في

الأمة. لأن الناس في جميع أنحاء المنطقة يترددون على تلك المراكز بانتظام و من اجل متطلبات المعيشة و لذلك سينتشر أي خبر في المركز بسرعة في جميع أنحاء تلك المناطق البعيدة منها والقريبة، كما حصل عند انتشار خبر دعوة النبي محمد ﷺ التي قامت في أرض مكة المكرمة في وقت قصير على كامل الجزيرة العربية وتجاوز ذلك ايضاً لأنه مكة المكرمة كانت ام القرى و كانت المركز المعنوي للحجاز، بالاضافة انها كانت المركز التجاري وفي وقت قصير وصلت تلك السمعة إلى المراكز الهامة للحضارات في ذلك الوقت. (مكارم الشيرازي، ١٩٩٦: ١٦ / ١٣٠).

٥. النهي عن الاقتداء بالماضين حتى الأنبياء ﷺ:

ذم الله تبارك و تعالى المشركين قائلًا: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف:

٢٣] نجدد سبحانه يمنع الاقتداء بالآباء وبأي كان.

حتى الاقتداء بالأنبياء والمرسلين

اصول الدين والعقائد، بل يجب فيها الدراسة والبحث والتحقيق.

بعد ما نهى الله تعالى عن اتباع الماضين وإن كانوا انبياء مرسلين، استثنى الرسول الأعظم، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين من هذا الحكم لأنهم الإنسان الأكمل ولأنهم المظهر الكامل لتجلي أسماء الله التامات. حيث إنهم اتحدوا مع الصراط. عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِرٌّ نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَنَحْنُ عَيْنُهُ عِلْمُهُ وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيُهُ وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ وَنَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ.» (ابن بابويه، محمد بن علي، ١٤٠٣ق، معاني الأخبار، ص ٣٥).

. فالهداية إلى الصراط هي الهداية إلى الإمام صلوات الله عليه. و لأجل ذلك، وبما أنهم يمثلون الشريعة بأكملها (فقها وعقديا وخُلُقيا) فإذا اتحدوا مع الصراط نفسه اتحادا تاما. (الجوادى الآملى، تفسير التسليم، في تفسير الآية ٦ من سورة فاتحة

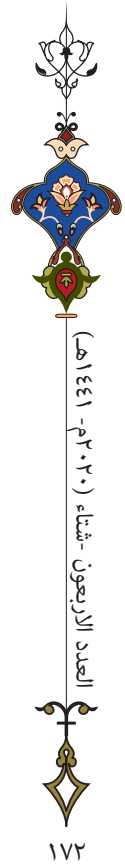
الكتاب) إذن «فَكَانُوا هُمُ السَّبِيلَ إِلَيْكَ، وَ الْمُسْلَكَ إِلَى رِضْوَانِكَ» (ابن المشهدي ١٤١٩ق: المزار الكبير، دعاء النذبة، ص ٥٧٦). إذن فالإستثناء الوحيد من منع الإقتداء هم المعصومون الأربع عشر، لا فرق أن نقتدي بهداهم أو نقتدي بهم انفسهم صلوات الله عليهم: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٦].

٧. النتائج:

١. في بعض آيات القرآن تم استخدام مفاهيم مرتبطة بمفهوم كلمة الثقافة ارتباطا وثيقا، مثل: «المعروف»، «العرف»، «الملة»، «السنة»، «الأمة»، «الدين» أو على الأقل كل من هذه الكلمات تمثل عنصرا من عناصر الثقافة.
٢. عناصر الثقيف تشمل: المعتقدات، المواقف، القيم و السنن، الأعراف الاجتماعية، الطقوس والرموز.
٣. الثقافة الدينية عملية تدريجية متعددة المراحل وتستغرق وقتا طويلا.
٤. أفضل الطرق العملية للثقيف الديني تشمل: تقديم تعريف عملي للدين

عناصر الثقافة والطرق العملية للتحقيق في القرآن..... (المقدمة)

- والقيم الدينية، التنمية الذاتية، توعية الآخرين، التخطيط، وتقديم قدوة وأسوة مناسبة، الاعلام و التبليغ، اعطاء الأولوية للتبليغ في الشخصيات الهامة و مراكز المدن في المجتمع.
٥. من أهم التعاليم التثقيفية في القرآن العظيم، عدم اتباع الماضين ولو كانوا انبياء مرسلين، فإننا مأمورون بالإقتداء بهدى الأنبياء و بوحىهم السماوي، لا بأنفسهم.
٨. فهرس المصادر:
- القرآن الكريم.
١. الصحيفة السجادية.
 ٢. ابن بابويه، محمد بن علي. (١٤٠٣ق)، معاني الأخبار، ايران، قم: مكتب جامعة المدرسين لحوزة قم العلمية للنشر.
 ٣. ابن همام الاسكافي، محمد بن همام. (٢٠١٠م). تكامل و طهارة الروح، ترجمة عبد الله الصالحى. ايران قم: نور السجاد.
 ٤. ابن المشهدى، محمد بن جعفر. (١٤١٩ق). المزار الكبير (لابن المشهدى)، ايران قم: مكتب جامعة المدرسين لحوزة قم العلمية للنشر.
 ٥. تايلر، إدوارد. (١٩٧٩م). تعريف و مفهوم الثقافة. ترجمة داريوش آشوري. ايران طهران: مركز آيت للتوثيق الثقافى.
 ٦. الجوادى الآملى، عبد الله. (١٣٨٨ش)، تفسير التسليم، ايران، قم: منشورات الإسرائ.
 ٧. الحكيمى، محمد رضا. (٢٠٠٢م). الحياة. ترجمة أحمد آرام طهران: المكتب الإسلامى للأدب والنشر.
 ٨. خضر نجاة، حميد. (١٩٩١م). المفاهيم الاجتماعية. ايران شيراز للنشر.
 ٩. راغب الاصفهاني، حسين بن محمد. (١٩٩٢م). المفردات فى غريب القرآن. بيروت: دار العلم الـدار الشامية.
 ١٠. الزمخشري، محمود. (١٩٨٧م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دارالكتاب العربي.
 ١١. الشوكاني، محمد بن علي. (١٩٩٤م).



- تفسير فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير.
١٢. الشريف، أحمد حسين (٢٠١٦م). أساليب أهل البيت لمنهجية سلوك الحياة الإسلامية. مجلة فصلية للدراسات الإسلامية وعلم النفس. سنة ٩. العدد ١٦. ص ١١.
١٣. الصالحى الأميرى، سيد رضا وآخرون. (٢٠١١م) التنمية الثقافية. ايران طهران: معهد البحوث الاستراتيجية.
١٤. الطبرسي، فضل بن حسن. (١٩٩٩م). تفسير جوامع الجامع. ايران: مطبعة جامعة طهران، إدارة حوزة قم.
١٥. تفسير مجمع البيان. ايران طهران: ناصر خسرو للنشر (١٩٩٤م).
١٦. الطبرسي، حسن بن فضل. (١٩٩١م). مكارم الاخلاق، ايران قم: شريف الرضي.
١٧. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٩٩٦م). الميزان في تفسير القرآن. ايران قم: مكتب جامعة المدرسين
- لحوزة قم العلمية للنشر.
١٨. العميد، حسن. (١٩٨٤م). قاموس الفارسية عميد. ايران طهران: أمير كبير للنشر.
١٩. قرائتي، محسن (٢٠٠٥م). تفسير النور. ايران طهران: المركز الثقافي لدروس من القرآن الكريم.
٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٨م). الكافي. ايران قم: دار الحديث.
٢١. الكريمي، جوزيف. (١٩٩٥م). علم النفس الاجتماعي. طهران: البعثة.
٢٢. الكلاي، سياوش (١٩٩٨م). أصول و أساسيات علم الاجتماع. ايران طهران: ميترا.
٢٣. معين، محمد. (٢٠٠٩). قاموس الفارسية معين، ايران طهران: الثقافة للنشر.
٢٤. مغنية، محمد جواد (٢٠٠٣م). تفسير الكاشف. ايران طهران: دار الكتب الإسلامية.
٢٥. مكارم الشيرازي، ناصر (٢٠٠١م). التفسير الأمثل. ايران قم: مدرسة

عناصر الثقافة والطرق العملية للتقريب في القرآن..... **المصباح**

- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١. (٢٠٠٢م). الارشاد. ترجمة محمد
٢٦. معارف، مجيد. (٢٠٠٥م). مباحثات
في التاريخ والعلوم القرآنية. ايران
طهران: النبأ للنشر.
٢٨. مطهري، مرتضى. (٢٠٠٠م).
مجموعة الملاحظات. ايران طهران:
صدرا.

